قرابين التوراة وتوظيفها الديني

م.م. فكري جواد عبد
مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة

الخلاصة :

تعد القرابين احدى الشعائر المهمة في مختلف الأديان ، وقدمت كل شعوب الأرض قرابينها إلى الإله لنيل الرضا وتجنب الغضب وما يجره هذا الغضب عليها من ويلات . واليهودية كباقي الأديان عرفت القرابين وكرست لها مساحة مهمة من نصوص التوراة ، حيث فصلت أنواع القرابين ومناسبات تقديمها والشروط الواجب توفرها فيها ، وكذلك بينت الطقوس التي ترافق تقديمها .

وتمكن الكهنة ورجال الدين اليهود من استخدام هذه القرابين وتوظيفها توظيفاً دينياً لتحقيق مأرب خاصة، منها تعزيز مكانتهم الاجتماعية والروحية وزيادة مكاسبهم المادية .

لذا يقوم هذا البحث بالوقوف على أصول القرابين في التوراة (أسفار موسى الخمسة) وما هي أنواعها وخصائصها ومسيرة تطورها وتبيان موقع القرابين في الفكر اليهودي ، وكيف تولد عن بعض القرابين أحداث كانت حاسمة في التاريخ البشري .

المقدمة :

عرف الإنسان منذ فجر البشرية القرابين على اختلاف أنواعها ، واقترن القربان بالسعي لاسترضاء الإله وكسب وده ونيل رحمته ، وكانت تعتبر وسيلة لدرء غضب اللالهة المتمثل بشكل زلزال أو فيضان أو غيره من الظواهر الطبيعية التي حيرت العقل البشري البدائي فراح يعزوها إلى الغضب الإلهي . نمت فكرة القربان وتطورت وعرفتها كل شعوب الأرض وكل الديانات، السماوية منها والوضعية ، و مارست كل امة هذه الشعيرة بشكل يتلاءم وبنائها الفكري والعقائدي . واليهودية كغيرها من الأديان عرفت القرابين منذ بدايتها الأولى وقدم أنبياء بني إسرائيل الكثير من القرابين لله والتي ارتبطت بإحداث مهمة في تاريخهم .

يقوم بحثنا هذا على دراسة القرابين وتبيان موقعها في الفكر الديني اليهودي محللين نصوص التوراة (أسفار موسى الخمسة) لنستنبط منها أصول القرابين وأنواعها وكيف تطورت من شكل إلى أخر وتغيرت من نوع إلى أخر ، كما يستعرض البحث الشروط الواجب توفرها في القرابين حتى تكون مقبولة وصحيحة . ويعرج على الطقوس التي ترافق تقديم القرابين ، فلم يكن تحكمها العفوية والارتجال بل وضعت التوراة شروط وطقوس خاصة بتقديم القرابين لله . ويتوقف البحث عند قصص تقديم القرابين من قبل رجال التوراة وأنبيائها ، ويبحث في التوظيف الديني لهذه القرابين وكيف استخدمت من قبل رجال الدين اليهود لإحكام سطوتهم الدينية على العامة فضلاً عن استغلالها كوسيلة لجلب الثراء الشخصي لهم .

لقد تضمنت أغلب أسفار العهد القديم إشارات إلى القرابين ولكنها تركزت بشكل أساس في سفر اللاويين أو الأحبار السفر الثالث من أسفار موسى الخمسة ، على اعتباره السفر ذي الصفة التشريعية البحتة وهو سفر طقسي يحتوي على مجمل النظم الطقسية التي تنظم العبادة عند بني إسرائيل ، لذلك سيعتمد البحث على نصوص هذا السفر أكثر من بقية أسفار التوراة .

استخدم البحث جملة من المصادر والمراجع العقائدية المهمة بالإضافة إلى عدد من المصادر العبرية التي أفادت البحث كثيرا وبشكل خاص التوراة بنسختها العبرية ، مع عدد من المصادر الأجنبية ، وانتهى البحث بجملة من الاستنتاجات المهمة .

القربـــان :- هو عبارة عن هدية يتقرب بها الشخص للاله رجاء قضاء حاجـــة يريدها , أو للشكر والاعتراف بعون حصل عليه الشخص قبل تقديمها ، أو هو ما يتقرب به من ذبيحة وغيرها من أعمال البر والطاعة[١] وتَقرب العبد إلى الله تعالى هو بالأفضال عليه والفيض لا بالمكان [٢] والقربان في اللغة العبرية (קרבן) ، وقد ورد هذا اللفظ ٨٠ مرة في العهد القديم [٣] .

وتقربت كل امة إلى إلهها بنوع خاص من القرابين استرضاءً له واستدراراً لعطفه ورحمته , وكان الإنسان البدائي يقدم القرابين لكل ظاهرة طبيعية يخشاها لأنه كان يتصور إن الزلزال والفيضان والعواصف ما هي إلا انعكاس لغضب الآلهة فيبادر بتقديم القرابين لها حتى ترضى وتكف أذاها عنه . وكان العراقيون القدماء يظنون إن ارتكاب الخطايا والذنوب ينجم عنه أضرار جسيمة ســواء علــى المدينة التي يقترف أهلها الذنوب أو على الشخص المخطيء فقد كانت الآلهة تتخلى عن المدينة المذنبة ويتخلى عنها إلهها الحامي الرئيس أيضا ، فتكون بذلك عرضة للكوارث والويلات وتســلط الأعــداء عليها . وتبقى المدينة ملعونة إلى أن يتم استرضاء الآلهة بإقامة الشعائر وتقــديم القــرابين وتــلاوة الابتهالات والأدعية من الملك ممثلاً عن المدينة ومن أفراد الشعب أيضا [٤].

وقد عرف اليهود تقديم القرابين لإلههم , وأفرطوا في هذا المجال كنوع من العبــادة ، فلــم تعرف امة أو ديانة ــ في تاريخ عبادتها ــ قد بلغت ما بلغه اليهود في المغالاة بالقرابين ، وليس هذا الإفراط من قبيل الطاعة بل كونها وظفت من قبل الكهنة توظيفاً دينياً جعل العامة يرون إن الغفــران مرتبط بهم ، بينما الهدف هو زيادة في جلب الثراء الشخصي للكهنة ورجال الدين [٥] .

لقد مرت القرابين في الدين اليهودي بعدة مراحل هي:-

١ــ القرابين البشرية :

نصت شريعة اليهود على ان كل بكر من الأولاد يقدم قرباناً للاله ، حيــث ورد فــي ســفر الخروج "כל פטר רחם לי ...لي كل فاتح رحم"[٦] وقد ظل اليهود يقدمون أبكار أولادهــم مــع أبكار حيواناتهم فترة طويلة من الزمن امتدت إلى ما بعد عهد سلمان , وحتى عهد الانقسام , ثم قــرر الكهنة ان الإله أصبح يكتفي بجزء من الإنسان بدلاً من ان يضحى بالإنسان كله , وكان هذا الجــزء المضحى به هو ما يقتطع في عملية الختان , و بقيت عملية الختان رمزاً للقرابين البشرية, وأصــبح يضحى بالبقر و الخراف وبواكير الثمار مع الجزء الذي يقتطع في الختان و يحرق أمام المعبد [٧] .

وكانت القرابين هي الحديث اليومي عميق الصلة بالمعبد ويصحبها احتفال طويل وشعائر يقوم بها الكهنة ، وكثيراً ما كان أفراد من الشعب يقدمون قرابين خاصة بجوار القرابين سالفة الذكر ، وفي السبت وأيام الأعياد كانت هناك قرابين إضافية واحتفالات دينية أوفى واشمل . وان تقديم القرابين هو دليل على الارتباط بين الشعب والإله ودليل على وجوده مع أفراد الشعب [٨] ولكن اليهود برغم هــذا ظلوا يحنون إلى القرابين البشرية ويجعلونها في شعيرة الفصح إلى أن ندد بهم النبي ارميا إذ يقول في سفره :

" כי עשׂו בני – יהודה הרע בעיני נאם יהוה ..בנו התפת..
לשׂרף את – בניהם ואת –בנתיהם באשׁ אשׁר לא צויתי ולא עלתה על–לבי...
بني يهوذا قد عملوا الشر في عيني يقول الرب ... بنوا المرتفعات ... ليحرقوا بنيهم وبناتهم بالنار الذي لم آمر به ولا مر على قلبي " [٩] .

وعند معابدهم اكتشف علماء الآثار هياكل عظمية للقرابين البشرية ومنها هياكل عظمية لأطفال صغار مما يدل على ان هؤلاء الأطفال قدموا ذبائح وقرابين للاله . وبقي شيء من تلك العادات عند اليهــود إلى عهود متأخرة ولاسيما عند ابرز أنبيائهم وملوكهم [١٠] فنقرأ في سفر القضاة من التوراة ان النبــي

(يفتاح) قد نذر بان يقدم قرباناً للرب أول من يصادفه من أفراد أسرته عندما يعود من المعركة منتصرا :

"וידר יפתח נדר ליהוה ויאמר אם-נתון תתן את בני עמון בידי: והיה היוצא אשר יצא מדלתי ביתי לקראתי בשובי בשלום מבני עמון והיה ליהוה והעליתיהו עולה :...ויבא יפתח המצפה אל-ביתו והנה בתו יצאת לקראת ובתפים ובמחלות ורק היא יחידה אין- לו ממנו בן או- בת...
ونذر يفتاح نذرا للرب قائلا : ان دفعت بني عمون ليدي ، فالخارج الذي يخرج من أبواب بيتي للقائي عند رجوعي بالسلامة من عند بني عمون يكون للرب واصعده محرقة ...ثم رجع يفتاح إلى بيته في المصفاة فخرجت ابنته الوحيدة إذ لم يكن له ابن ولا بنت غيرها " (١١) .

٢- القرابين الحيوانية والنباتية :

حاول اليهود أن يسلكوا طريق الارتقاء البشري فاظهروا مفارقتهم للأمم الوثنية في شعيرة القرابين البشرية واكتفوا بتقديم القربان من الحيوان والنبات ، لكنهم توسعوا في هذا المجال توسعاً أرهق الناس إرهاقاً جعلهم لا يرون عملاً من أعمالهم إلا وهو يحتاج إلى قربان وأضحية . فولادة المرآة والإصابة بمرض ، بل ومجرد مس شيء نجس كلها تحتاج إلى تقديم القرابين ، وجاءت هذه المرحلة من مراحل تطور مفهوم القربان وموضوعه كنتيجة للتطور الفكري الحاصل في عقيدة اليهود وشعائرهم الدينية لاسيما بعد ان عزفوا عن عبادة اله جيرانهم من أقوام العالم القديم واتجهوا إلى عبادة (יהוה- يهوه) الهً لهم (١٢) .

٣- القرابين الشفوية :

جاءت هذه المرحلة بعد مسيرة طويلة في تطور الفكر اليهودي ، وتمثلت قرابين هذه المرحلة بالأدعية والصلوات ، وذلك إن اليهود بعد زوال هيكل سليمان أبطلوا التقدمات والقرابين واحلوا محلها الصلوات ، ولكن مع كل هذا ظل بعض المتشددين منهم متمسكين بتقديم بعض القرابين ، بيد إنهم تنازلوا عن الكثير من الطقوس الخاصة بالذبائح فأصبح بامكان اليهودي ان يذبح قربانه في أي مكان شاء ولا يأتي به إلى خيمة الاجتماع أو الهيكل (١٣) .

فبعد عودة اليهود من السبي البابلي تقلصت القرابين والأضاحي وبرزت العبادات بالصلوات والأدعية (١٤)، وإن هذا التطور في نوع القرابين كان حصيلة عدة أمور منها تطور فكرة اليهود عن الإله ، فقد كان هذا الإله في باديء الأمر إلها يحب الدم وكانت اليهودية دين فزع وخوف ، ولم يكن يُطفأ ضمأ الإله إلا بالدم المسفوك ، فلما ترقت فكرة اليهود عن الإله وتخلصوا من الفكر البدائي للإنسان قالوا بأنه إله رحوم وصالح ، وأصبح يكتفي بجزء من الإنسان وهو الختان بدلاً من الإنسان كله ، كما يكتفي بالحيوان والنبات ، بالإضافة إلى ان بعض بني إسرائيل كانوا يثورون أحياناً على الطقوس الدموية والقرابين والعبادات الشكلية بالمعبد ، ولكن أكثرهم على كل حال ، ظلوا خاضعين لها أطول حقب تاريخهم .

كما أن لتزعزع الثقة بالمعابد دور في هذا التطور ، ومما ساعد على تقليل الثقة بالمعابد قبل بناء الهيكل تبادل التكذيب والتحقير والتشهير بين معبد وأخر . فكانت كل هذه مؤثرات تحاول ان تفك عقال أذهان الناس وتفتح أمامهم أفاقاً أكثر سعة واشد حرية من النظرة الدينية وكانت الكنوز الذهبية الفخمة بالمعبد تجذب الناس في عهد من العهود وتفعل فعلها السحري في نفوس السذج من العامة لما تضفيه على المعابد من هيبة وفخامة ، ثم أصبحت هذه الكنوز نفسها عامل من عوامل التراخي في

العبادة فما كان الجائع يستطيع ان يمسك بطنه الخاوية ويخضع لثراء الكهنة الأثرياء بعد أن تفتح ذهنه بعض الشيء .

ومما اضعف نظام الكهنة وبالتالي ساهم في تطوير فكرة القربان قيام المركزية الدينية ببناء هيكل سليمان ووضع التابوت فيه ، فأصبح هناك معبد واحد ومجموعة واحدة من الكهنة ، ونظر بعض الكهنة فوجدوا أنفسهم قد فقدوا كل سلطان فحقدوا على هؤلاء الذين لم يفقدوا مكانتهم واخذ كل منهم يقلل من مكانة الأخر ، وهكذا أسهم الكهنة أنفسهم بالتقليل من شانهم ومكانتهم التي كانوا يصورون أنفسهم للناس على أنهم الواسطة بينهم وبين الرب ، فلا تقبل التوبة ولا القرابين ولا الأدعية إلا إذا باركها الكاهن فقد كان مفتاح السماء في يده وكان هذا مرتبط بتوظيفهم الديني للقرابين وللمعبد [١٥] .

شروط القرابين :

و للقرابين التوراتية شروط لابد من استيفائها حتى يتقبلها الرب ، وامتازت هذه الشروط بالغلو والتشدد واتسمت بطابعها العنصري ، وغير ذلك مما يتنافى مع العبادة الصحيحة الخالصة لله ، ومن أهم هذه الشروط :-

- إذا كان القربان حيوانياً لابد أن يكون من البقر أو الغنم أو الماعز أو الحمام واليمام دون غيرها من أنواع الحيوانات والطيور .
- أن يكون صحيحاً خالياً من النقص والعيوب .
- أن لا يقل عمر الحيوان القربان عن سبعة أيام .
- أن يكون ذكراً في بعض أنواع القرابين كذبيحة السلامة .
- ضرورة الإتيان بالقربان إلى باب خيمة الاجتماع .
- يجب إشراف الكاهن على القربان وقيامه بتقديمه والصلاة عليه وذكر الأدعية نيابة عن صاحبه [١٦].
- إلا يكون الحيوان مشترى من غير اليهود أو يأكل منه غير اليهود أو اقلف أو نجس ولا يؤكل إذا انتجس أو تأخر عن وقته [١٧].

أنواع القرابين :

ولم تكن القرابين على نوع واحد وإنما تشتمل على عدة أنواع ، فالقرابين الحيوانية تنقسم إلى أربعة أنواع رئيسة هي كالأتي :

١- ذبيحة المحرقة :

وسبب تسميتها بهذا الاسم إنها تحرق على المذبح ولفظها في اللغة العبرية (עולה – الصعيدة)[١٨] وتحرق هذه الذبيحة باستثناء الجلد والأمعاء ولا يؤكل منها شيئا ، وكان اليهود يقدمون هذا النوع من القرابين طلباً للرضا من ربهم ولها أكثر من نوع [١٩].

أنواع المحرقات :

ا- المحرقات اليومية : يذكر الإصحاح السادس من سفر اللاويين إن رب إسرائيل قد فرض على اليهود أن يقدموا محرقات يومياً في الصباح والمساء ، بحيث لا تنطفأ النار على المذبح ، وفي هذا يقول :

"זאת תורת העולה הוא העולה על מוקדה על המזבח כל הלילה עד הבקר ואש המזבח תוקד בו לא תכבה ובער עליה הכוהן עצים בבקר בבקר וערך עליה העולה : ... هذه شريعة المحرقة المحرقة تكون على الموقد فوق المذبح كل الليل حتى الصباح ونار المذبح تتقد عليه ... لا تطفأ ويشعل الكاهن عليها حطباً كل صباح وفي الصباح يرتب عليها المحرقة "(٢٠).

والفرائض المتعلقة بذبيحة الصباح تشبه تلك التي تنظم ذبيحة المساء باستثناء ميقاتها فقد كان الكهنة يقدمون تلك الذبيحة الصباحية عند طلوع الشمس (٢١).

ب- محرقات الأعياد والمواسم : حيث جاء في الإصحاح الثالث والعشرين من سفر اللاويين في معرض الحديث عن الأعياد ، إن الله قد أوصى موسى بتقديم القرابين في هذه الأعياد والمناسبات الدينية وإقامة طقوس معينة ، وتختلف المحرقات التي تقدم في هذه الأعياد كماً ونوعاً من عيدٍ إلى أخر.

ج-محرقات خاصة : كانت تقدم هذه المحرقات في ظروف استثنائية كالتي تقدم في رسامة الكاهن ، أو ولادة المرآة ، أو التي تقدم في حالة الشفاء من المرض ، وكانت هذه الأنواع الثلاثة من المحرقات إجبارية لابد من إقامتها (٢٢).

د- المحرقات الاختيارية : وهي تقدم عن ما ينذره الشخص تقربا للرب :

" כל נדריהם ולכל נדבותם אשר יקריבו ליהוה לעולה : لرצונכם תמים זכר...جميع نذورهم وجميع نوافلهم التي يقربونها للرب محرقة: للرضا عنكم يكون ذكرا صحيحا " (٢٣) .

٢- ذبيحة السلامة :

وسميت بهذا الاسم لأنها تقدم للشكر في ظروف الفرح والنجاح كما يقدمها الإنسان لأجل خيرٍ يرجوه ، أو لخيرٍ ناله ، وهي تقدم عن الفرد وكذلك عن مجموع الشعب وهي قديمة العهد قبل شريعة موسى ، ولا يشترط في ذبيحة السلامة أن تقدم من ذكور الحيوانات بل تقدم من البقر أو الغنم أو الماعز ذكورا أو إناثا ، وهي على ثلاثة أنواع(٢٤) :

أ- ذبيحة السلامة للشكر : وهذه لابد أن تكون مصحوبة بتقدمة نباتية تعد بصورة أقراص فطير معجونة بزيت :

" וזאת תורת זבח השלמים אשר יקריב ליהוה אם על תודה יקריבנו והקריב על זבח התודה חלות מצות בלולת בשמן ורקיקי מצות משחים בשמן וסלת מרבכת חלת בלולת בשמן...
وهذه شريعة ذبيحة السلامة ان قربها لأجل الشكر أقراص فطير ملوثة بالزيت ورقائق فطير مدهونة بزيت ، ودقيقاً مربوكاً أقراصاً ملتوتة بزيت "(٢٥)

ويشترط في ذبيحة الشكر ان يؤكل لحمها في ذات اليوم الذي تقرب فيه ولا يبقى منه شيء إلى الصباح .

ب- ذبيحة السلامة عن نذر أو نافلة : والنذر عبارة عن تعهد اختياري يتعهد به الإنسان لأمر يرجوه من الرب ، والنافلة هي عطية التطوع أو ما زاد عن الواجب المطلوب (٢٦) .

وهذين النوعين من ذبائح السلامة لها حكم واحد فتؤكل كل ذبيحة منها في يوم ذبحها ولا يجوز إبقاء شيء منها إلى اليوم الثاني بعد الذبح وان بقي منها شيء إلى اليوم الثالث يحرق بالنار ، هذا مع العلم ان الأكل من تلك الذبيحة في اليوم الثالث يترتب عليه بطلان القربان :

" ואם האכל יאכל מבשר–זבח שלימה ביום השלישי לא ירצה המקריב אתו לא יחשב לו פגול יהיה... והנפש האכלת ממנו עונה תשא וان أكل من لحم ذبيحة سلامته في اليوم الثالث لا تقبل الذي يقربها لا تحتسب له... والنفس التي تأكل منها تحمل ذنبها"[٢٧] .

٣– ذبيحة الخطيئة :

وهي الذبيحة التي تقدم للتطهير من الخطايا التي تقترف دون قصد وإرادة [٢٨]، وتسميتها في اللغة العبرية (חטאה –خطيئة) من الفعل (חטא – أخطأ) مع معنى إزالة الخطيئة [٢٩] ويصنف رجال الدين اليهود هذه الذبيحة إلى أربعة أصناف هي :

أ– ذبيحة الخطيئة عن رئيس الكهنة : وهذه تقدم ثورا صحيحا يقوم الكاهن بتقريبه إلى باب خيمة الاجتماع ، ويضع يده على راس الثور ويعترف بخطاياه :

"אם הכוהן המשיח יחטא לאשימת העם והקריב על חטאתו אשר חטא פר בן בקר תמים ליהוה לחטאתו והביא את – הפר והביא לפתח אוהל מועד לפני יהוה וסמך את –ידו על– ראש הפר ושחט את– הפר לפני יהוה ...

إن كان الكاهن الممسوح يخطيء لاثم الشعب يقرب عن خطيئته التي أخطأ ثوراً ابن بقر صحيحاً للرب ذبيحة خطيئة ، يقدم الثور إلى باب خيمة الاجتماع أمام الرب ويضع يده على رأس الثور ويذبح الثور أمام الرب..." [٣٠]

وكان هذا النوع من القرابين شائعاً حتى في أيام هارون الذي يزعم اليهود انه مخطأ ، أما فيما بعد فقد صور الحاخامات والكهنة أنفسهم للعامة وكأنهم قد ارتقوا إلى درجة قريبة من درجة العصمة لم يكونوا معها في حاجة إلى قربان خطيئة ، إذ لم تكن لهم خطايا .

ب– ذبيحة الخطيئة عن الشعب : وهذا القربان يقدم عن خطايا الجماعة الإسرائيلية كلها وهو أيضا عبارة عن ثور يؤتى به إلى باب خيمة الاجتماع ولا يشترط ان يضع كل الشعب أيديهم فوق راس تلك الذبيحة بل يكتفي بوضع شيوخ الجماعة أيديهم على رأسها ويعترفون بخطايا الشعب ثم يذبح الثور وتمارس ذات الطقوس المتبعة في ذبيحة الخطيئة عن رئيس الكهنة :

" ואם כל עדת ישראל ישגו ...ועשו אחת–מכל מצות יהוה אשר לא תעשינה ואשמו...והקריבו הקהל פר בן בקר לחטאת והביאו אתו לפני אוהל מועד: וסמכו זקני העדה את–ידיהם על ראש הפר ... ועשה לפר כאשר עשה לפר החטאת ...וכפר עליהם הכוהן ונסלח להם ...וان سها كل جماعة إسرائيل ...وعملوا واحدة من جميع مناهي الرب ..يقرب المجمع ثورا ابن بقر ذبيحة خطيئة ، يأتون به إلى قدام خيمة الاجتماع ، ويضع شيوخ الجماعة أيديهم على راس الثور... ويفعل بالثور كما يفعل بثور الخطيئة ...ويكفر عنهم الكاهن فيصفح عنهم " [٣١] .

ج– ذبيحة الخطيئة الفردية : وهذا النوع من القرابين يقدم إذا أخطأ فرد من عامة الناس فيكون عليه أن يتقرب بعنزة أو شاة أنثى من الضان تذبح ذبحا طقسياً كذبيحة الخطيئة عن الزعماء والقادة :

" ואם נפש אחת תחטא בשגגה מעם הארץ בעשתה אחת ממצות יהוה אשר לא– תעשינה ואשם... והביא קרבנו שעירת עזים תמימה נקיבה... וסמך את– ידו על ראש החטאת...וכפר עליו הכוהן ונסלח לו

وان أخطأ احد من عامة الأرض سهواً بعمله واحدة من مناهي الرب...يأتي بقربانه عنزاً من الماعز أنثى صحيحة...ويضع يده على راس ذبيحة الخطيئة ويكفر عنه الكاهن من خطيئته التي أخطأ فيصفح عنه .." (٣٢) .

وتختلف الأضحية أو الذبيحة باختلاف صفة الخاطيء فيقدم ثور عن خطيئة كبير الكهنة لان خطيئته تنجس الشعب كله ، ويقدم ثور أيضا عن خطيئة كل الشعب ، وتيس عن خطيئة الرئيس أو الأمير وهو لقب أعطي لرئيس الجماعة عند بني إسرائيل ما بعد السبي (٣٣) وعنزة أو نعجة لخطيئة الإنسان الفرد ، أما الفقراء فيسمح لهم بتقديم زوجي يمام أو حمام بل حتى شيء قليلا من الدقيق بدل القرابين المكلفة التي لا يستطيعون تحمل نفقاتها الباهضة .

٤- ذبيحة الإثم :

والإثم يعني الذنب وهو ما يقع فيه الإنسان نتيجة مخالفة الشرائع عمدا ، ولهذه الذبيحة ذات الطقوس التي هي لذبيحة الخطيئة :

"כחטאת כאשם תורה אחת להם ...
ذبيحة الإثم كذبيحة الخطيئة لهما شريعة واحدة"(٣٤)

ولكن رغم هذا ، هناك بعض الفروقات بين هذين النوعين من القرابين أهمها :

- يرى بعض المفسرين إن ذبيحة الخطيئة كانت تقدم عن الخطايا الايجابية التي يقترف فيها الخاطيء ذنباً ، وذبيحة الإثم تقدم عن الخطايا السلبية أو خطايا الإهمال التي يهمل فيها الإنسان واجباً معيناً .
- تقدم ذبيحة الخطيئة للتكفير عن الخطايا التي يعود أثرها على الخاطيء نفسه ، بينما ذبيحة الإثم تقدم عن الخطايا التي تقترف ضد الرب أو الناس.
- تقدم ذبيحة الخطيئة عن الخطايا العامة أو الخاصة لكل طبقة من طبقات الشعب والتي لا تلتزم تعويضاً ، بينما ذبيحة الإثم تقدم عن الإهمال في تأدية أقداس الرب أو عدم الأمانة في حقوق الناس مما يلزم الخاطيء رد الحق المسلوب مع تعويض قدره الخمس .
- تقدم ذبيحة الخطيئة لمنع حصول العقاب الإلهي ، وذبيحة الإثم تقدم لراحة ضمير الإنسان(٣٥).

القرابين النباتية :

يسمي اليهود القرابين النباتية (تقدمة) واصل هذه الكلمة في اللغة العبرية (מנחה – قربان أو ضحية أو تقدمة) (٣٦) .

ولهذا النوع من القرابين شروط عامة أهمها ما يأتي :

١. ان يكون من دقيق الحنطة وهو اثمن أنواع الدقيق ، ويجب ان يكون ناعماً نقياً ومعه زيت الزيتون النقي .
٢. أن لا يصنع خميرا .
٣. ان لا يكون فيه عسل (٣٧).

وأنواع القرابين النباتية هي :

١- الدقيق مع الزيت:

" ונפש כי-תקריב קרבן מנחה ליהוה סלת יהיה קרבנו ויצק עליה שמן ונתן עליה לבנה : והביאה אל-בני אהרן הכוהנים... והקטיר הכוהן- את

אזכרתה המזביחה אשר ריח ניחח ליהוה והנותרת מן המנחה לאהרן ולבניו קדש קדשים מאשי יהוה ...
وإذا قرب احد قرباناً تقدمة للرب يكون قربانه من دقيق ويسكب عليه زيتاً ويجعل عليه لباناً ويأتي بها إلى بني هارون الكهنة...ويوقد الكاهن تذكارها على المذبح وقود رائحة سرور للرب والباقي من التقدمة هو لهارون وبنيه أقدس الأقداس " (٣٨).

٢-التقدمات المخبوزة في التنور :

" וכי תקריב קרבן מנחה מאפה תנור סלת חלות מצת בלולת בשמן ורקיקי מצות משחים בשמן...
إذا قدمت قربان تقدمة مخبوزة في تنور تكون أقراص من دقيق فطيراً ملتوتة بزيت ورقاقاً فطيراً مدهونة بزيت " .

٣- القربان المعد على الصاج :

" ואם מנחה על-המחבת קרבנך סלת בלולה בשמן מצה תהיה פתות אתה פתים ויצקת עליה שמן מנחה הוא...وإذا كان قربانك تقدمة على الصاج تكون من دقيق ملتوت بزيت فطيراً تفتها فتاتاً وتسكب عليها زيتاً إنها تقدمة " .

٤- القربان المطبوخ في طاجن :

"ואם מנחת מרחשת קרבנך סלת בשמן תעשה...
وان كان قربانك تقدمة من طاجن فمن دقيق زيت تعمله "(٣٩) .

٥- قربان باكورات المزروعات : أوجبت الشريعة اليهودية ان يقدم اليهودي البكر من كل شيء ، حتى في الزرع والثمار ويشترط في قربان الباكورات ان يكون فريكاً مشوياً بالنار ناعماً مخلوطاً بالزيت والبخور :

" ואם תקריב מנחה בכורים ליהוה אביב קלוי באש גרש כרמל תקריב את מנחה בכוריך ונתת עליה שמן ושמת עליה לבנה מנחה הוא...
وان قربت تقدمة باكورات للرب ففريكاً مشوياً بالنار جريشاً سويقاً تقرب تقدمة باكورات وتجعل عليها زيتاً وتضع عليها لباناً إنها تقدمة فيوقد الكاهن تذكارها من جريشها وزيتها من جميع لبانها وقوداً للرب "(٤٠) .

٦- الدقيق الجاف : وهذا النوع من القرابين ليس قرباناً أصيلاً وإنما هو قربان بديل لمن لا يستطيع من الفقراء الإتيان بالحمام أو اليمام لقربان الخطيئة وهذا النوع يشترط فيه أن يكون من الدقيق فقط ، فلا يخلط به زيت ولا لبان :

" ועשרת האפה סלת לחטאת לאישים עליה שמן ולא-יתן עליה לבנה כי חטאת הוא והביא אל-הכהן וקמץ הכהן ממנה מלוא קמצו את-אזכרתה והקטיר המזביחה על אשי יהוה חטאת הוא...عشر الايفة* من دقيق قربان خطيئة لا تضع عليه زيتاً ولا يجعل عليه لباناً لأنه قربان خطيئة يأتي به إلى الكاهن فيقبض منه ملء قبضته تذكاره ويوقده على المذبح ويكون للكاهن تقدمة " (٤١) .

٧- قربان الغيرة : وتورد التوراة نوعاً غريباً من القرابين هو قربان الغيرة أو الخائنة ، وتأتي مناسبة هذا القربان عندما يشعر الزوج بالغيرة على زوجته وهذا في حالة حصول شك من قبله إزاء إخلاصها له :

"דבר אל-בני ישראיל ואמרת אליהם כי-תשטה אשתו ומעלה בו מעל: ושכב איש אותה שכבת-זרע ונעלם מעיני אישה ונסתרת והיא נטמאה ועד אין

בה והוא לא נתפשה : ועבר עליו רוח –קנאה וקנא את–אשתו והיא לא נטמאה : והביא האיש את אשתו אל–הכוהן והביא את קרבנו ...
مر بني إسرائيل وقل لهم أي رجل زاغت زوجته فخانته وضاجعها رجل مضاجعة نسل وأخفى ذلك على بعلها واستتر تنجسها ولا شاهد عليها وهي لم تؤخذ وأخذته روح الغيرة فغار على زوجته وهي نجسة ، أو أخذته روح الغيرة وهي غير نجسة فليأت ذلك الرجل بامرأته إلى الكاهن ويأت بقربان " (٤٢) .

طقوس القرابين :

كانت القرابين التوراتية تقدم وفق طقوس محددة وشعائر لابد من استيفائها كشرط لصحة القربان أو كشرط لقبوله ، وتختلف هذه الطقوس باختلاف الذبائح المقدمة .

وتفصيلها كالأتي :-

- طقوس ذبيحة المحرقة : تختلف طقوس المحرقة باختلاف نوع الحيوان المقدم فإذا كانت المحرقة من البقر أو الغنم ، تقدم إلى خيمة الاجتماع ويضع صاحب المحرقة يده عليها ليرضى عنه الرب ، ثم يذبح القربان ، ويقوم الكهنة برش الدم على المذبح بطريقة دائرية ثم يقومون بسلخها وتقطيعها ثم يصعدونها على النار ، بحيث يبدأ بالرأس والشحم واللحم . وان كان القربان من الطير يشترط ان تكون من اليمام أو أفراخ الحمام يقدمه الكاهن إلى المذبح ويجز رأسه ويعصر دمه على المذبح ويأخذ الحويصلة بما فيها من بقايا الطعام فيلقيها إلى مكان الرماد ، ويشقه بين الجناحين مع عدم الفصل ثم يوقده على المذبح (٤٣) .

  وتمتد الطقوس لتصل إلى ملابس الكهنة اليهود حيث كانوا يلبسون ثوباً وسراويل من كتان في حالة طقس المحرقة وكذلك في حالة إخراج رمادها ثم يخلع تلك الملابس ويلبس ثياباً أخرى غير الكتان عندما يخرج بقايا المحرقة خارج المحلة (٤٤) .
- طقوس ذبيحة السلامة : كانت ذبيحة السلامة بكل أنواعها تذبح بطريقة طقسية تبدأ بالإتيان إلى باب خيمة الاجتماع ووضع المقرب يده على راس قربانه ، ثم تذبح ويقوم الكهنة برش الدم على المذبح بطريقة دائرية ثم تقطع إلى قطع ويستخرج منها الشحم ويوقد على المذبح لإخراج رائحة تسر الرب كما يدعون :

  " והקטירו אותו בני–אהרן המזבחה על העולה...ריח ניחוח ליהוה... ويوقدها بنو هارون على المذبح على المحرقة... رائحة سرور للرب " (٤٥)
- طقوس ذبيحة الخطيئة : ان ذبيحة الخطيئة تختلف باختلاف مقترف الخطيئة سواء أكان رئيس الكهنة أو زعيم أو عن الشعب عامة أو عن فرد من الأفراد وتتبع ذات الطقوس مع اختلاف الذبيحة فقط ، فيقدم القربان إلى باب خيمة الاجتماع ويضع المخطيء أو الكاهن حسب نوع القربان يده على الذبيحة ويعترف بالخطايا ، ثم يذبح ويقوم الكاهن بغمس إصبعه في دم الذبيحة سبع مرات ، ثم ينضح منه شيئا داخل خيمة الاجتماع ، ويصب الباقي أسفل المذبح ولا يحرق من تلك الذبيحة على مذبح المحرقة إلا الكليتين والشحم الذي عليهما ، أما جلد الثور وباقي اللحم والأحشاء فتحرق ولكن خارج المساكن في المكان الذي يلقى فيه الرماد ، أو بقايا المحرقات (٤٦)
- طقوس ذبيحة الإثم : ورد ذكر طقوس ذبيحة الإثم في سفر اللاويين ولكن بشيء من الإيجاز فأشار إلى إنها تذبح في المكان الذي تذبح فيه المحرقة ، وان يرش الدم على المذبح بطريقة دائرية ويوقد الشحم والكليتين ، أما باقي اللحم فيؤكل من قبل الكهنة الذكور حصرا :

"זאת תורת האשם כל-זכר בכהנים יאכלנו במקום קדוש יאכל קדש קדשים הוא ...
إنها ذبيحة أثم ، كل ذكر من الكهنة يأكل منها في مكان مقدس تؤكل إنها قدس أقداس " (٤٧) .

- القرابين النباتية : لهذه القرابين طقوس خاصة ومختلفة وتعتمد هذه الطقوس على تبيان عملية التحضير والتقديم والمواد الداخلة في صناعة هذه القرابين من الدقيق أو الزيت وغيرها (٤٨) .

أما قربان الغيرة فله طقوسه الخاصة التي تميزه عن بقية أنواع القرابين لخصوصيته ، فمادة هذا القربان نباتية وليست حيوانية ويتولى الكاهن تقديم هذا القربان وهو عشر ايفة من دقيق الشعير الذي لا يصب عليه زيت ولا يجعل عليه لبان ويأخذ ماء مقدسا في وعاء خزف ويلقي شيء من غبار منزل الزوجية في الماء ثم يوقف الكاهن المرآة المشكوك في إخلاصها وعفافها أمام الرب ويكشف رأسها ويجعل على راحتها القربان وفي يد الكاهن الماء المر الجالب للعنة ويحلفها يمين اللعنة ثم يسقيها الماء :

" ...והשקה את-המים והיתה אם נטמאה ותמעל מעל באישה ובאו בה המים המאררים למרים וצבתה בטנה ונפלה ירכה והיתה האשה לא להבקר בעמה ואם לא נטמאה האשה וטהורה הוא ונקתה ונזרעה זהע...
فإذا سقاها الماء فان كانت قد تنجست وخانت بعلها خيانة ، يدخل فيها ماء اللعنة للمرارة فيرم بطنها وتسقط وركها وتكون المرآة لعنة فيما بين شعبها : وان لم تكن المرآة قد تنجست بل كانت طاهرة تبرأ وتحمل بنين " (٤٩) .

التوظيف الديني للقرابين :

امتاز العهد القديم بكثرة القرابين وتنوعها بشكل مفرط ، وواضح ان الكهنة والأحبار أرادوا لأنفسهم مورداً من الخيرات لا ينقطع ، فما أكثر خطايا الناس وما أكثر القرابين التي تقدم للتكفير عن هذه الخطايا . ومن خلال دراسة وتحليل الأفعال التي توجب تقديم القرابين نلاحظ بشكل لا يقبل اللبس والشك إنما أراد الكهنة أو كتبة العهد القديم توظيفها توظيفاً دينيا يسهم في تعزيز سيادتهم على العامة من الناس من خلال إيهامهم بان طريق التوبة والغفران وطلب رضا الله لابد أن يمر من خلال بوابة المعبد فخلقوا بهذا ارتباط روحي عميق بين الناس والمعبد ، هذا فضلا عن تحقيق الإرباح الطائلة والمستمرة لهذه الشريحة على حساب البسطاء ، لهذا تنوعت الأفعال التي توجب تقديم القرابين بصورة ملفتة للنظر ومن أمثلتها نورد ما يأتي : (٥٠)

- ولادة المرآة .
- الإصابة بمرض معين .
- كتم الشهادة .
- مس أي شيء نجس .

لقد حاول الكهنة ان يضخموا من فكرة الخطيئة ويعمومها على عامة الناس حتى ان ول ديورانت يقول " كانت الخطيئة هي الفكرة الأساسية في الدين اليهودي " (٥١) . فاستطاع الكهنة تصيد سقطات الناس أثناء ممارستهم حياتهم اليومية بمختلف فعالياتها ويدرجونها تحت تفريعات واسعة وغريبة لمأرب معروفة . فاستطاعوا ان يوهموا الإنسان انه إذا مرض أو إذا جنى محصوله الأول أو إذا مس شيء نجس وجب عليه ان يقدم قرباناً للإله حتى يرضى عنه ، وكان القصد من هذا هو جني الثروات لهم لاسيما إذا عرفنا ان أنصبة الكهنة من القرابين كانت هي الأكبر :

" **כי את חזה התנופה ואת שוק התרומה לקחתי מאת בני-ישראיל מזבחי שלמיהם ואתן אותם לאהרון הכוהן ולבניו לחק-עולם מאת בני-ישראיל... صدر وساق القربان قد أخذتها من بني إسرائيل من ذبائح سلامتكم وأعطيتها لهارون الكاهن ولبنيه فريضة دهرية من بني إسرائيل ...** "(٥٢) .

كما واختص الكهنة لأنفسهم بحصة الأسد من الذبائح التي تذبح عن خطايا العامة من الشعب وذلك لكثرة خطايا الشعب ولاستدامتها , بل حتى عندما يستبدل قربان الحمام بالدقيق لم يكن هذا رحمة من الكهنة بالعامة وإنما هو بغية حصولهم على نوع من المواد الغذائية الجافة التي يستطيعون فيما بعد تخزينها والتصرف بها ، كما إنهم غدوا يجنون النقود من هذه القرابين وذلك لما كانت قرابين الإثم هي خالصة للكهنة فقط ــ باستثناء الشحم الذي يحرق ــ فقد أعطوا لأنفسهم حق تقدير ثمنها :

" **איל תמים מן-הצאן בערכך כסף- שקלים בשקל הקדש לאשמה ...**
كبشاً صحيحاً من الغنم , بتقويمك من شواقل الفضة على شاقل القدس ذبيحة أثم" (٥٣)

بل زد على هذا إنهم ادعوا إن الله قد أمر بتقديم قرابين البكر من كل شيء من ثمار الحيوانات وثمار النباتات ، بل حتى اشترط عليهم طريقة تقديم وإعداد أنواع الطعام من قربان مهيأ على صاج أو مطبوخ على طاجن بل حتى طريقة تفتيت الطعام وكيفية خلطه بالزيت ونوعية الدقيق المستخدم كلها تدخل بها الرب وأرادها أن تتم بطريقة دون غيرها .

ويبرر بعض فلاسفة اليهود ومفكريهم ان اختيار أنواع معينة من الحيوانات لتقدم قرابين لله لم يكن اعتباطاً وإنما جاء نتيجة لحكمة إلهية ، فقدامى المصريين كانوا يعبدون برج الحمل ويحرمون ذبح الغنم ويكرهون حتى رعاة الغنم .

"**כי- תועבת מצרים כל- רועה צאן...**
لان كل راعي غنم هو رجس عند المصريين " (٥٤) .

وكذلك كانت طوائف من الصابئة يعبدون الجن ويعتقدون انه يكون على صورة الماعز ولذا كانوا يحرمون لحمه ، أما ذبح البقر فتحرمه الكثير من الأديان الوثنية وبشكل خاص الهندوس فبغية محو أثار هذه الآراء الآثمة غير الصحيحة شرع الله تقريب هذه الأنواع الثلاثة من الحيوانات :

"**מן הבקר ומן הצאן תקריבו את- קרבכם...**
فمن البقر ومن الغنم تقربون قرابينكم"(٥٥)

لكي يصبح الفعل الذي ظنوه غاية في العصيان هو وسيلة للتقرب لله ونيل رضاه واستغفار الذنوب والآثام ، ومن اجل هذا أمر الله بذبح كبش الفصح ورش دمه على الأبواب من الخارج في مصر تبرأ من تلك الآراء وإشهار خلافها وتحصيل اعتقاد ان الفعل الذي تظنونه سبباً مهلكاً هو المخلص من الهلاك ، وهذه هي العلة في اختيار هذه الحيوانات الثلاثة لتكون قرابين لله مضافاً إلى كونها كثيرة الوجود ومتوفرة وليست كقرابين بعض الديانات الوثنية من الأسود والدببة والحيوانات البرية النادرة الوجود(٥٦) .

أما التفاوت بين أنواع وأجناس الحيوانات المقدمة قرابين لله ، فهو موظف توظيفاً دلالياً أيضاً ، فكلما كان الذنب أعظم كلما كان القربان انقص واقل ، ولذلك خطأ الشرك يوجب عنزاً أنثى ، وسائر خطايا الإنسان توجب كبشاً أو عنزاً لان الأنثى اقل من الذكر في كل نوع ولا ذنب أعظم من الشرك ولا صنف أدنى من العنز ، ولمزية الملك كان قربان خطأه عنزاً أما الكاهن الكبير والجماعة فليس خطأهم مجرد عمل شخصي بل هو إفتاء وتشريع لذا ميز قربان خطأهم فكان بقر أما الشرك فعنز . ولما كانت الآثام التي يقرب من اجلها ذبيحة إثم دون الآثام التي يقرب من اجلها الخطايا كان القربان لذبيحة الإثم كبشاً أو خروف من الضان ميز نوعه وصنفه كونه ذكراً من الضان .

أما المحرقة فلكونها خالصة لله فقد ميز صنفها فلا تكون إلا ذكراً .وبحسب هذا الأمر اسقط التحسين والتطييب من ذبيحة المخطأ وذبيحة الغيرة أو الخائنة لأنها أيضاً تهمة خطأ ونهى عن تقريبها بدهن ولبان فحذف منها هذا التحسين لكون الذي جاء بها غير حسن ولا جميل الأفعال ، وفيه دلالة على ان فعله قبيح فقربانه ناقص لهذا قربان الخائنة انقص مادة فلا أدنى من دقيق الشعير وذلك لرذالة الفعل وانحطاطه فكان قربانه كذلك [٥٧] .

قصص قرابين التوراة :

تضمنت التوراة (أسفار موسى الخمسة) عدة قرابين هي قربان قايين وهابيل وقربان نوح الذي قدمه بعد الطوفان وقربان إبراهيم .

كان أول قربان عرفته البشرية هو قربان ولدي ادم (قايين ،وهابيل) وهذان الأخوان هما أول مولودان على الأرض بعد قصة الطرد العنيف لأدم وحواء من الجنة :

"**והאדם ידע את חוה אשתו ותהר ותלד את-קין...ותאסף ללדת את-אחיו את-הבל...**

وعرف ادم حواء امرأته فحملت وولدت قايين ... ثم عادت فولدت أخاه هابيل" [٥٨]

ويعطى لكل من هذين الأخوين اسم والاسم أمر مهم في الكتاب المقدس، وفيه نكشف هوية الشخص الذي يحمله . فالبكر سمي(قايين) وتشرح الأم لدى ولادته معنى اسمه(תאמר קניתי איש את- יהוה... وقد اقتنيت رجلا من عند الرب) وفي اسم قايين إشارة إلى سلوكه فجذر الاسم (קין) قريب جدا من (קנא) بمعنى الحسد والغيرة والحقد في اللغة العبرية [٥٩] وهذه هي الصيغة السائدة لسلوك المسمى بعد ذلك . أما هابيل فجاء من الجذر (הבל) أي الهباء والدخان وكل ما هو عابر [٦٠] ، وفي هذه التسمية دلالة على ان المسمى لن يدوم وإنما سيكون عابر وزائل ، وهابيل هو هبل الإله القديم عند العرب والذي لا يقبل بغير القرابين الحيوانية [٦١] .

ويشدد الكتاب المقدس على كون هابيل شقيق قايين " ותאסף ללדת את-אחיו את-הבל...ثم عادت فولدت أخاه هابيل " فيشار إليه من حيث علاقته بأخيه قايين . عندما يولد هابيل بعد قايين يحمل بقدومه صفة الأخ ويطرح بالتالي مسالة الإخوة ففي قصة قايين وهابيل تذكر صفة الأخ سبع مرات ، حيث ترد في كل مرة يؤتى على ذكر هابيل وفي ذلك دلالة عميقة . ورغم الإخوة التي تجمعهما إلا ان عدة عوامل تفرقهما ابتداءً بالاسم وحتى المهنة فقد كان احدهما راعي غنم والأخر فلاح :

"**ויהי-הבל רועה צאן וקין היה עובד אדמה...**

فكان هابيل راعي غنم وكان قايين يحرث الأرض"

وهذا الاختلاف في المهنة لا يشكل صعوبة بل على العكس من ذلك نجد فيه نوعاً من التكامل فالأول كان فلاح والأخر راعي أغنام وهذا تقسيم للعمل لابد منه .

ولم يأمر الله هابيل وقايين بتقديم القرابين بل كانت مبادرة منهما :

"**ויהי מקץ ימים ויבא קין מפרי האדמה מנחה ליהוה : והבל הביא גם הוא מבכורות צאנו ומחלבהן ...**

وكان بعد أيام ان قايين قدم من ثمر الأرض تقدمة للرب وقدم هابيل أيضا شيئا من أبكار غنمه ومن سمانها "[٦٢]

فهذا النص لا يتضمن أي أوامر من الله بتقديم القرابين وانما قد يكون هذا القربان وهو الأول على الأرض جاء لفتة مصالحة من ولدي ادم تجاه الله ، لاسيما إذا وجدنا ان هناك علاقة وثيقة في تسلسل السرد التوراتي بين قصة طرد ادم وحواء من الفردوس وبين قصة قربان ولديهما . كما إن

اللفظ العبري المستخدم في هذا القربان " מנחה– قربان " والذي ورد٢١١ مرة في أسفار العهد القديم [٦٣]هو ذاته المستخدم في هدية المصالحة التي قدمها يعقوب لأخيه عيسو فيقول يعقوب :

"אכפרה פניו במנחה ההולכת לפניו אחרי–כן אראה פניו אולי ישא פניו.. استعطفه بالهدية التي تتقدمني ، ثم بعد ذلك أشاهد وجهه لعله يرضى عني" [٦٤]

وعلى غرار ذلك اعد يعقوب في شيخوخته هدية للوزير الأول في مصر دون ان يعرف ان هذا الوزير ليس سوى ابنه يوسف وكان يجب ان تتضمن هذه الهدية شيء من خير غلة الأرض إضافة لكمية مضاعفة من الفضة ، كما تضمنت ابنه الأصغر بنيامين فيقول يعقوب موصياً أولاده :

"והורידו לאיש מנחה ...ואל שדי יתן לכם רחמים לפני האיש ושלח לכם את–אחיכם אחר ואת בנימין ואני כאשר שכלתי שכלתי ...
واستصحبوا هدية إلى الرجل ... ولينعم عليكم الله القدير بالرحمة لدى الرجل فيطلق لكم أخاكم الأخر وبنيامين وان ثكلتهم أكون قد ثكلتهم " [٦٥].

وفي جميع هذه الحالات يمثل " מנחה " الأمل في نيل الرحمة والمنة[٦٦] ، ومن الممكن أن يكون هذا القربان هو قربان بكار الثمار فعلى الإنسان حسب التوراة ان يقدم البكر من النبات والحيوان الذي يملكه ولكن الله نظر إلى هابيل وقربانه والى قايين وقربانه لم ينظر ، واختيار الله لاحدهما يعني للأخر أن هناك عدم مساواة بين الاثنين إذا لم يمعن في الأسباب التي أدت إلى هذه النتيجة.

وأسباب الرفض غير ظاهرة في النص التوراتي ولكنها قابلة للاستنباط فالرفض لم يكن مرتبطا بشخص من قدم القربان أو بنوعية القربان ذاته ، بل بسلوك صاحب القربان فيشير التعبيران :

" והבל הביא גם הוא מבכורות צאנו ומחלבהן...
وقدم هابيل أيضا شيئا من أبكار غنمه ومن سمانها "

يشير إلى كرم هابيل وسعيه إلى إرضاء الله بتقديم أفضل ما لديه على النقيض من أخيه قايين :

" ויבא קין מפרי האדמה מנחה ליהוה...
قدم قايين من ثمر الأرض تقدمة للرب " [٦٧] .

ويعكس الاختلاف بين القرابين تعاليم الأنبياء اليهود ،فلابد أن يعطى أفضلية للدافع الداخلي على الأفعال أو الطقوس الخارجية ،ومن هنا يقدم صموئيل النصح إلى شاؤول قائلا :

"החפץ ליהוה בעולות וזבחים כשמע בקול יהוה הנה שמע מזבח טוב להקשיב מחלב אילים : כי חטאת–קסם מרי ואון ותרפים הפצר יועז מאסת את–דבר יהוה וימאסך ממלך ...
هل يسر الرب بالذبائح والمحرقات كسروره بالاستماع إلى صوته ؟ إن الاستماع أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكبائش" [٦٨] .

ويرد الشيء ذاته في القران الكريم كقوله تعالى " **لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ** " [٦٩]

لم يفهم قايين أسباب رفض قربانه وقبول قربان أخيه هابيل فغضب واطرق برأسه فيسأله الله :

" ויחר לקין מאד ויפלו פניו ויאמר יהוה אל–קין למה חרה לך ולמה נפלו פניך: הלוא אם–תיטיב שאת ואם לא תיטיב לפתח חטאת רובץ ואליך תשוקתו ואתה תמשל–בו...
فشق على قايين جدا واطرق بوجهه . فقال الرب لم شق عليك ولم أطرقت بوجهك ... ان أحسنت تنال وان لم تحسن فعند الباب خطيئة رابضة واليك انقياد أشواقها وأنت تسود عليها " [٧٠] .

ومن خلال السؤال المطروح يدعو الله قايين إلى أن يميز الصراعات التي تعترك في قلبه ليختار مابين الحياة والموت ، فيكون أخا لأخيه أو يتحول إلى حيوان مفترس ، فالموضوع برمته هو بخصوص حسن التصرف أو سوءه ، والسيطرة على الخطيئة أو تركها تسيطر على الإنسان فتحوله إلى وحش رابض .

إن فعل (רובץ – رابض) يشير إلى الحيوان في حالة التوقف أو الاستراحة أو في حالة الاستعداد لينقض على الفريسة المرتقبة ، فان سيطر قايين على غضبه وعلى الحسد والغيرة الرابضة في قلبه ويفهمه الله انه يستطيع ذلك فانه سينجو من عنف الغضب والحسد فينهض ويرفع رأسه ، والا فسيبقى في الغضب والميل إلى الانتقام [٧١].

لكن قايين لا يجيب الله بكلمات ، ولا حتى بسؤال يستفسر به عما يجول في خاطره من حيرة جراء عدم قبول قربانه ، انه يجيب بالأفعال فيخاطب قايين أخاه هابيل ويدعوه إلى الذهاب معه إلى الصحراء وعندما يكون الاثنان في الصحراء تتم عملية القتل :

" ויאמר קין אל הבל אחיו ויהי בהיותם בשדה ויקם קין אל-הבל אחיו ויהרגהו....

وقال قايين لهابيل أخيه لنخرج إلى الصحراء فلما كانا في الصحراء وثب قايين على هابيل أخيه وقتله " [٧٢]

فعملية القتل سريعة ومن دون كلام ولكن مخطط لها سلفاً ونفذت عن سبق إصرار ويكفي فعلان لوصفها : وثب ، وقتل . لم يقتل قايين أخاه بل قتل نفسه ، انه يتخذ مكان أخيه لأنه أصبح هو معرض للقتل أيضا ، لقد شوه جميع العلاقات التي كانت تنظم حياته ، علاقته بالأرض ، وعلاقته بالإخوة فاللعنة التي تهوي على راس قايين ليست إلا تثبيتا للعلاقة المشوهة التي نتجت عن فعله ، فلم يبق له أية علاقة صحيحة بالله وبالأرض وبالناس .

وحتى هابيل الذي مات فهو حاضر بشكل خفي ، فهو لم يتوار عن نظر الله على الرغم من ان قايين قتله ، فدمه يصرخ نحو الله الذي يسمع ، ودمه قد لطخ الأرض التي تحولت إلى ارض قاحلة جرداء لا تعطي ثمرا :

"קול דמי אחיך צועקים אלי מן-האדמה : ועתה ארור אתה מן האדמה אשר פתצתה את-פיה לקחת את דמי אחיך מידך : כי תעבוד את-האדמה לא תוסף תת כחה לך...

ان صوت دماء أخيك صارخ إلي من الأرض . وألان فأنت ملعون من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دماء أخيك من يدك : وإذا حرثت الأرض فلا تعود تعطيك ثمرها " [٧٣] .

إن سفك الدماء في الكتاب المقدس هو مساس بأقدس المقدسات وعلى قايين أن يبتعد عن الله وهذا يعني ان الذي يقتل أخاه الإنسان لا يقترب من الله ، بل يسيء إلى العلاقة التي تربطه بالله فالإنسان القاتل ينفصل عن الله وبالتالي ينفصل أيضا عن أخوته البشر فقايين بقتله أخاه هابيل بسبب القربان قد أشعل نار العنف والفساد في الأرض وكانت هذه البداية التي لها توابع ومضاعفات ونهاية ، فبعد هذه الواقعة عم الفساد وجه الأرض وشوهه فكان لابد من العقاب ، لذا جاء الطوفان ليغسل وجه الأرض من كل أدران البشر وجرائمهم وكفرهم ، مثل الطوفان قمة الغضب الإلهي على فساد بني ادم وجحودهم ، فبادرة العنف التي زرعها قايين بقتله لأخيه هابيل بسبب القربان نمت وتفرعت وأنتجت شراً ازدادت سرعته وخلف عنفاً اشد وكان لابد من وضع حدا له فجاء الطوفان وهو "קיץ כל בשר בא ... نهاية كل بشر " [٧٤]

نشعر هنا إننا ننقاد بنسب من أب إلى ابن فينطلق من قايين إلى لامك وهو أبو نوح أيضاً ونصل إلى نتيجة مفادها أن العنف طبعه التكاثر [٧٥] فجاء الطوفان بسبب فساد أهل الأرض، وكان

نوح قد شكا أمره إلى ربه بعد ان بالغ في دعوتهم وإنذارهم المرة تلو الأخرى من عواقب أفعالهم الشريرة وعدم طاعتهم لله كقوله تعالى " **وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً{٢٦} إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً{٢٧}** " [٧٦] .

تحدد رواية التوراة أن الطوفان قد حدث عندما كان عمر نوح ٦٠٠ سنة وتعطي نفس الرواية إشارات عن موقعه الزمني بالنسبة إلى ادم والى إبراهيم ، وذلك من خلال قائمة الأنساب وحسب الحسابات المعمولة بعد الرجوع إلى إشارات سفر التكوين والتي تقول أن نوحا قد ولد بعد ١٠٥٦ عاما بعد ادم وبالنسبة إلى إبراهيم فيحدد سفر التكوين إن الطوفان وقع قبل ٢٩٢ عام قبل ميلاده ولكن كما يذكر سفر التكوين ان الطوفان قد اعدم الجنس البشري وجميع الكائنات الحية التي خلقها الله على الأرض .

إن البشرية والأمر هكذا تكون قد أعادت بناء ذاتها ابتداء من أولاد نوح وزوجاتهم بحيث عندما ولد إبراهيم بعد الطوفان بثلاثة قرون تقريبا وجد الإنسانية قد أعادت تكوين نفسها وغدت أمم وشعوب ومجتمعات منظمة وهذا أمر خلاف المنطق لان عامل الزمن لا يسمح ان تتم عملية أعادة البناء الحضاري بهذا الوقت القليل . ان هذا الأمر ينزع من النص ألتوراتي معقوليته من حيث صحة تحديد زمان وقوع الطوفان ، لاسيما إذا عرفنا ان علم الآثار قد اكتشف الكثير من الحضارات التي ظهرت قبل وقت حدوث الطوفان – حسب التوقيت ألتوراتي – وبقيت أطلال هذه الحضارات وشواهدها إلى الأجيال التي تلتها بينما يفترض ان يكون الطوفان قد أزال كل شيء ، ففي مصر كانت حضارة الفترة الوسطى الأولى قبل الأسرة الحادية عشرة ٢١٠ ق.م . وفي العراق كانت سلالة أور الثالثة فالتوقيت ألتوراتي لم يكن دقيقا أبدا ، هذا إلا إذا كان الطوفان طوفاناً محدوداً حل بمنطقة بعينها دون سواها أو أزال امة وقوم من الوجود هم قوم نوح فقط وهذا هو السمة الغالبة على الوصف القرآني للطوفان فهو لا يحدد تاريخا له على النقيض من التوراة ، كما انه لا يعطيه الصفة العالمية ، حيث يرد ذكر الطوفان عند استعراض عقوبات إلهية عديدة على الأقوام الكافرة مثل قوم عاد ولوط وسدوم ومدين وقوم نوح [٧٧] .

جاء الطوفان وأزال المجرمين من الوجود وانقضت أيامه ورست سفينة النجاة وبدئت مرحلة جديدة من تاريخ بني ادم ، وابتدأت هذه المرحلة بتقديم القربان أيضاً .

فحال خروج نوح وذويه من الفلك إلى اليابسة شرع ببناء مذبحاً للرب :

"**ויבן נח מזבח ליהוה ויקח מכל הבהמה הטהורה ומכל העוף הטהורה ויעל עולות במזבח...**

وبنى نوح مذبحاً واخذ من جميع البهائم الطاهرة ومن جميع الطير الطاهرة فاصعد محرقات على المذبح " .

كان قربان نوح هذا قربانا للتكفير عن الآثام التي ارتكبها بني ادم الذي غضب الله عليهم كثيرا فأهلكهم ، وهو قربان لنيل رضا الله وصفحه ورحمته ، وفعلاً تحقق ما أراد نوح :

" **וירח יהוה את ריח הניחח ויאמר יהוה אל-לבו לא אסף לקלל עוד את-האדמה בעבור האדם כי יצר לב האדם רע מנעריו ולא-אסף עוד להכות את- כל-חי כאשר עשיתי...**

فتنسم الرب رائحة الرضا وقال الرب في نفسه لا أعيد لعن الأرض أيضا بسبب الإنسان بما ان تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته ولا أعود اهلك كل حي كما صنعت "[٧٨].

نعم لقد تحقق ما أراد نوح ونال بقربانه رضا الرب ووعده بعدم البطش بالأرض وسكانها ثانية ولن يدمرها بالطوفان مرة أخرى كما حصل[٧٩] :

" **והקמתי את בריתי אתכם ולא יכרת כל בשר עוד ממי המבול ולא יהיה עוד מבול לשחת הארץ :ויאמר אלוהים זאת אות-הברית אשר-אני נותן ביני וביניכם ובין כל נפש חיה אשר אתכם לדורות עולם: את קשתי נתתי בענן והיתה לאות ברית ביני ובין הארץ...**
وأقيم عهدي معكم فكل ذي جسد لا ينقرض أيضا بمياه الطوفان ولا يكون طوفان ليتلف الأرض . وقال الله هذه علامة العهد الذي أنا جاعله بيني وبين كل ذي نفس حية معكم مدى أجيال الدهر . تلك قوسي جعلتها في الغمام فتكون علامة عهد بيني وبين الأرض " (٨٠).

ويدعوا الله نوح إلى النمو والتكاثر في الأرض :

"**ויברך אלוהים את- נח ואת-בניו ויאמר להם פרו ורבו ומלאו את-הארץ...**
وبارك الله نوحا وبنيه وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض."(٨١) .

وأصبح نوح الأب الثاني للبشر بعد ادم ، ويتكاثر بنوه فيكونوا أمم وشعوب وقبائل ويخرج من نسله إبراهيم الذي كانت حياته مليئة بالامتحانات والابتلاءات ، وفي كل واحد منها يخرج منتصراً وترتفع درجة إيمانه . فإبراهيم الصابر المحتسب الحليم كان عليه ان يجتاز امتحان صعب واختبار شاق وينفذ إرادة الله ومشيئته(٨٢) ، وكان هذا الامتحان عبارة عن قربان دعاه الله إلى تقديمه . لم يكن هذا القربان قربانا اختياريا كقربان ولدي ادم قايين وهابيل ، ولم يكن قربان ترضية وصلح كقربان نوح بعد واقعة الطوفان بل انه قربان إجباري لكشف مدى قوة الأيمان التي يضمها قلب إبراهيم ، هذا القلب الذي يحمل رسالة التوحيد ، ذلك التوحيد الذي يعبد الخالق سبحانه من خلال عبادة تمتزج بسرائر النفس وتنبعث منها فضائل الخير ولا تنزوي عنها زاوية في الكون ولا في ضمير إنسان ، ونبوة إبراهيم في هذه المرحلة من البشرية كانت في ميزان العقل وضرورة الزمن وحكم التاريخ نبوة لابد ان تتلوها نبوات لأنها أمانة موروثة في أعقابه لا تنقطع في جيل (٨٣) .

وكانت نبوة إبراهيم من الأهمية بمكان بحيث يمكن اعتبارها الأوسع مساحة في العالم القديم فقد امتدت جغرافية حركته طويلاً لتشمل العراق وسوريا ومصر وكنعان والجزيرة العربية مؤثراً في هذه المراكز الحضرية ومن ثم أباً لشعوبها وأممها ، الم يعاهده الله بأنه سيكون أباً لجمهور الأمم وانه سيقيم عهده معه ومع نسله

"**אני הנה בריתי אתך והיתה לאב המון גוים ...**
ها أنا اجعل عهدي معك وتكون أباً لجمهور الأمم. "(٨٤)

كان موضوع هذا القربان ومادته هو ابن إبراهيم البكر فالأبكار كلها لله ويجب ان تقدم قرابين له ولكنهم هنا لا يُذبحون بل يُفتدون ففي الرواية استنكار لذبح الأولاد أو دعوة لوقف هذه الأعمال (٨٥) .

وتتمثل قصة القربان الإبراهيمي بدعوة الله إبراهيم لتقديم ابنه قربان محرقة لله :

"**ויאמר קח-נא את-בנך את יחידך אשר אהבת את-יצחק ולך-לך אל ארץ המוריה* * והעליהו שם לעולה על אחד ההרים אשר אומר אליך...**
قال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق وامض إلى ارض موريا واصعده هناك محرقة على احد الجبال الذي اريك "(٨٦) .

ولم يتردد إبراهيم في تنفيذ نداء الله فبنى المذبح ونضد الحطب وشرع في تقديم قربانه :

" וישלח אברהם את-ידו ויקח את-המאכלת לשחט את-בנו : ויקרא אליו מלאך יהוה מן-השמים ויאמר אברהם אברהם ויאמר הנני: ויאמר אל-תשלח ידך אל הנער ואל תעש לו מאומה כי עתה ידעתי כי-ירא אלוהים אתה ולא חשכת את-בנך את - יחידך ממני...

ومد إبراهيم يده فاخذ السكين ليذبح ابنه فناداه ملاك الرب من السماء قائلاً إبراهيم إبراهيم قال ها انذا قال لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئا فاني ألان عرفت انك متق لله فلم تدخر ابنك وحيدك عني فرفع إبراهيم طرفه ونظر فإذا بكبش وراءه معتقل بقرنيه في الجداد فعمد إبراهيم إلى الكبش وأخذه واصعده محرقة بدل ابنه " (٨٧).

تنتهي قصة القربان عند هذا الحد ومع نهايتها يبتدئ الجدل التاريخي بين بني إسماعيل وبني إسحاق فيمن كان القربان هل هو إسماعيل أو إسحاق ؟

فالنص التوراتي يؤكد انه اسحق وهو ابن إبراهيم ووحيده ، والوحيد هنا موضع نقاش فإسحاق اصغر من إسماعيل بأربع عشرة سنة فلم يكن يوما من الأيام وحيد أباه أبداً فهذا الوصف ينسجم مع إسماعيل وليس مع إسحاق ، فإسماعيل ووفق أسفار التوراة أيضاً كان ملازما لأبيه سواء في صغره قبل أن يرزق إبراهيم بإسحاق أو بعد ذلك فكان رفيق أبيه أينما حل أو ارتحل هو ومجموعات الذين يؤمنون به (٨٨) لهذا فان إسحاق ليس وحيد إبراهيم ولو إن الترجمات الحديثة للتوراة تغير كلمة الابن الوحيد بالابن المفضل (The Favored Son) وبعض مفسري اليهود يرون ان إسماعيل هو ابن الجارية لذلك لا يستحق أن ينال هذه المكانة والحضوة عند أبيه بل هي من نصيب إسحاق ابن السيدة (٨٩) ورغم أن إسماعيل هو الابن البكر لإبراهيم إلا ان التوراة تجرده من هذا الحق أيضاً ، والبكورية واستحقاقها لها قانونها النصي في التوراة ولا اجتهاد في مورد النص الصريح :

" כי תהיין לאיש שתי נשים האחת אהובה והאחת שנואה וילד לו בנים האהובה והשנוא והיה הבן הבכור לשנואה : והיה ביום הנחילו את-בניו את-אשר-יהיה לו לא יוכל לבכר את-בן האהובה על- פני בן שנואה...

فإذا كان لرجل امرأتين احداهما محبوبة والأخرى مكروهة فولدتا له بنين المحبوبة والمكروهة فان كان الابن البكر للمكروهة فيوم يقسم لبنيه ماكان له : لا يحل ان يقدم ابن المحبوبة بكراً على ابن المكروهة البكر" (٩٠)

فمن هذا المنطلق التوراتي يكون لإسماعيل حق البكورية الذي لا يحق لأحد ان ينازعه فيه (٩١).

لا خلاف إذا على ما جاء في التوراة من ان الذبيح هو وحيد إبراهيم لكن هذا الوحيد لم يكن إسحاق بل كان إسماعيل لأنه وحيد إبراهيم خلال أربعة عشر سنة قبل ميلاد أخيه إسحاق كما انه مات بعد إسحاق أيضا فلم يكن إسحاق وحيد أبيه في يوم من الأيام (٩٢).

وحتى يكون للقربان هدف ومغزى وليس قرباناً عبثياً يكون المضحى به إسماعيل وليس إسحاق وذلك من خلال الدور الذي أنيط بإسماعيل مع أبيه إبراهيم في إقامة القواعد من البيت وبناء بيت الله الحرام ، بل ان بناء البيت كان امتداداً وتكملة لما هيئ له إسماعيل من التضحية بروحه عن طيب خاطر ورضى مادام هذا أمر الله إلى أبيه إبراهيم وفقا للقران الكريم (٩٣)، أما التوراة فهي لا تبرر تقديم هذا القربان وتجعله قربان اختبار فقط دون الإشارة إلى دلالة الموضع الذي يقدم فيه كما تصر على إن الذبيح هو إسحاق بل تزيد على ذلك إن تقدم اسم إسحاق على إسماعيل كلما ورد اسميهما معا ، وفي هذا دلالة تعصب مبكرة على الأفضلية المدعاة عنصرياً لإسحاق باعتباره أباً للاسرائيلين بعد إنجابه يعقوب ، فتقدم الصغير على الكبير في مجتمع كان عامل السن مناط ما يمكن

ان يقوم به الرجل أو ما يوكل إليه، وواضحة أيضا نغمة التعصب في ارتباط إبراهيم بزوجته الأولى ساراي أم إسحاق وتفضيلها على هاجر حتى وهو ميت حيث أوصى بدفنه بجوارها في حقل عفرون بن صوحر (٩٤) .

وذكر الذبيح في القران الكريم في موضع واحد ولم يعين فيه على النقيض من التوراة اسم الذبيح صراحة وهذا ما دفع بعض العلماء والمفسرين إلى الأخذ بتصريح التوراة مأخذ التسليم ، إلا ان القران وان لم يصرح باسم الذبيح فانه يدل عليه دلالة من خلال نسق الآيات فبعد ان ذكرت قصة القربان والذبيح ثنى القران بذكر البشارة بإسحاق كقوله تعالى : " **وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ** " (٩٥) .

فكيف يعقل أن يؤمر بذبح إسحاق ولما تتحقق البشارة بعد بيعقوب وهذا إخلال بالوعد وإبطال للبشارة (٩٦) .

وظل كل من الطرفين يعطي الحجج والأدلة على ان الذبيح هو جده الأعلى ويفتخر به ، ورغم كل هذا الخلاف في مادة هذا القربان يوجد اختلاف في طبيعة الأمر الإلهي بتقديم القربان فإبراهيم استجاب لأمر مباشر من الله لتقديم القربان حسب النص ألتوراتي ، بينما كانت استجابة إبراهيم لأمر عن طريق الرؤيا وفقا للنص ألقراني . كما هناك اختلاف كبير في الصورة التي يرسمها القران أو التوراة للذبيح والمشهد ألقرباني ساعة حدوثه ، فالذبيح وفق النص التوراتي كان مغلوب ولا يعرف من أمره شيء :

" ויקח אברהם את-עצים העולה וישם על יצחק בנו ויקח בידו את האש ואת-המאכלת וילכו שניהם יחדו: ויאמר יצחק אל-אברהם אביו ויאמר אביו יאמר הנה בניו יאמר הנה האש והעצים ואיה השה לעולה: ויאמר אברהם אלוהים יראה לו השה לעולה :ויבואו אל-המקום אשר אמר לו-אלוהים ויבן שם אברהם את-המזבח ויערוך את-העצים ויעקוד את-יצחק בנו וישם אותו על המזבח ממעל לעצים

واخذ إبراهيم حطب المحرقة وجعله على إسحاق ابنه واخذ بيده النار والسكين وذهبا كلاهما معا : فكلم اسحق إبراهيم أباه وقال يا أبت قال لبيك يابني . قال هذه النار والحطب فأين الحمل للمحرقة : فقال إبراهيم الله يرى له الحمل للمحرقة يابني ومضيا معاً : فلما أفضيا إلى الموضع الذي أشار له الله بنى إبراهيم هناك المذبح ونضد الحطب وأوثق إسحاق ابنه وألقاه على المذبح فوق الحطب "(٩٧) .

فمن خلال النص أعلاه نلاحظ إن إسحاق كان لا يعرف نية أبيه ولا يعرف انه سوف يقدم قرباناً لله فهو يسال أباه ببراءة أو ذهول" يا أبت هذه النار والحطب فأين الحمل للمحرقة " ولا يعلم بأنه هو من سيقدم لهذه المحرقة ، بل حتى إن إبراهيم لم يصارحه الأمر ولم يكشف عن عزمه على تقديمه قرباناً لله فيجيبه جواباً فيه رمزية وتورية فيقول" الله يرى له الحمل للمحرقة " وهذا التصوير يضعف كثيرا من المراد الإلهي بهذا القربان ، فالنجاح في الاختبار لم يكن المقصود فيه المضحي فقط بل المضحى به ايضاً . بينما اختلفت الصورة للمضحي والمضحى به في القران فكان إبراهيم ينفذ ما أمره به الله بإيمان مطلق لا تشوبه شائبة ، أما الذبيح وفقاً للتصوير ألقراني فكان مقداماً شجاعاً ممتثلاً لأمر الله بكل جلادة وإيمان وصبر فيذهب إلى الذبح بنفسه استجابة لأمر الله تعالى وطاعة لوالده الذي أطلعه على الأمر ولم يخف عنه شيئا .

قال تعالى : " **رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ{١٠٠} فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ{١٠١} فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ{١٠٢} فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ{١٠٣} وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ{١٠٤} قَدْ**

صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ{١٠٥} إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ{١٠٦} وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ{١٠٧} وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ{١٠٨} سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ{١٠٩} كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ{١١٠} إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ{١١١}وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ{١١٢}"[٩٨] .

الخاتمة والاستنتاجات:

بعد أن عرضنا موضوع القرابين في أسفار التوراة وتطورها وخصائصها وتوظيفها دينيا توصل البحث إلى جملة من الاستنتاجات المهمة نوردها تباعاً في أدناه :

- عرف الإنسان منذ خطواته الأولى على الأرض القرابين وقدمها إلى الآلهة لنيل رضاها أو لتجنب غضبها ، فقدم الإنسان البدائي القرابين لكل ما يخشاه من الظواهر الطبيعية التي أفزعته فأولها على إنها غضب الآلهة فكان لابد له من أن يقدم قرابين لها حتى ترضى وتكف أذاها عنه .
- قدمت كل أمم الأرض وكل الديانات ، السماوية منها وغير السماوية القرابين بأشكال مختلفة وصيغ متنوعة وكان الهدف منها متنوعاً أيضاً ، مثل الحصول على رحمة الإله أو لشكره على خير جنى ثماره الإنسان ، أو للتوسل إليه من اجل نيل أمر ما ، أو حتى للتكفير عن ذنبه وخطاياه .
- كان للديانة اليهودية كغيرها من الديانات نصيب من القرابين فقد احتوت أسفار العهد القديم على الكثير من النصوص المتعلقة بالقرابين وأنواعها وخصائصها .
- يعد سفر اللاويين أو الأحبار وهو السفر الثالث من التوراة (أسفار موسى الخمسة) المصدر الأساس لتعاليم القرابين ، فهذا السفر متخصص بطقوس وشعائر العبادة اليهودية على اعتبار أن اللاويين وهم أولاد هارون هم حملة الشريعة ورجال المعبد اليهودي .
- شهدت القرابين التوراتية عملية تطور ملحوظة فتدرجت من القرابين البشرية التي كان اليهود يقدمون فيها أبنائهم للمحرقة ، ثم القرابين الحيوانية وبعدها القرابين النباتية وانتهاء بالقرابين الشفوية المتمثلة بالأدعية والصلوات وجاء هذا بعد أن قطع الفكر الديني اليهودي مسيرة طويلة من النضج والتطور.
- كانت جميع القرابين (البشرية والحيوانية والنباتية والشفوية) مشرعة في وقت واحد ، ولكن التطور الحاصل تمثل في تقديم هذا القربان دون غيره ، فكان اليهود يميلون إلى تقديم القرابين البشرية عندما كانت فكرتهم عن الإله انه اله يحب الدم ، ثم ابتعدوا عن القرابين البشرية عندما تطورت فكرتهم عن الإله ووجدوه اله محبة وسلام فراحوا يميلون إلى القرابين الحيوانية والنباتية ، ولم يصلوا إلى مستوى القرابين الشفوية إلى بعد أن تخلصوا من الهيمنة الفكرية للكهنة عليهم .
- ضم سفر اللاويين وغيره من أسفار التوراة العديد من القرابين المختلفة مثل (قربان الخطيئة وقربان الإثم وقربان السلامة وقربان الغيرة والمحرقات اليومية ومحرقات المواسم والأعياد وجملة من القرابين النباتية) ووضع هذا السفر جملة شروط لصحة هذه القرابين وامتازت هذه الشروط بالغلو والمبالغة والعنصرية في بعض الأحيان.
- دعت التوراة اليهود على تقديم أنواع معينة من الحيوانات والطيور دون غيرها، وذلك لان هذه الحيوانات كانت مقدسة عند بعض الأمم في الديانات الوثنية ، فجاء النص على تقديمها قرابين لله للدلالة على بطلان اعتقاد تلك الأمم .
- لم تكن القرابين التوراتية تقدم بصورة عفوية بل تحكمها طقوس خاصة ، يلعب الكاهن فيها الدور الأساس .
- بالغت اليهودية كثيرا في مسالة القرابين فخصصت لها مساحة واسعة من التوراة ، وجعلت الإنسان ملزم بتقديم القرابين في مناسبات لا تستوجب تقديمها مثل الإصابة بمرض معين أو مس شيء

نجس وغيرها ، كما وظف الكهنة ورجال الدين اليهود هذه القرابين توظيفاً دينياً جعلوه يرتبط بالجانب العقائدي للناس ، وذلك لربطهم بالمعبد وجعله الموجه الأول لهم وصاحب الكلمة التي تطاع بلا نقاش ، وكذلك للاستحصال على موارد مالية كبيرة من خلال القرابين المتنوعة والمستديمة والتي جعلت المعابد اليهودية تغص بالأموال والكنوز والنفائس .

- ضمت التوراة قرابين مهمة كان لها دور كبير في مسيرة تاريخ البشرية ، فكان القربان الأول قربان ولدي ادم (قايين وهابيل) الذي تحول إلى سبب لبداية الجريمة والعنف على الأرض بسبب التفسير الخاطيء من قبل قايين لرفض قربانه وقبول قربان أخيه هابيل ، وجاء هذا جراء عدم فهمه لفلسفة القربان وابتعادها عن الجانب الشكلي والمرائات واعتمادها على الدافع الداخلي للفرد .
- استمر العنف الذي ابتدأ بقربان ولدي ادم ولم ينته إلا بالطوفان الذي قضى على الفاسدين ، فكانت البداية الثانية للبشرية واستهلت هذه البداية الجديدة بتقديم قربان من قبل من نجى من الطوفان ، نوح وركاب سفينته فتنسم الرب رائحة الرضا وقطع عهداً لنوح إن الأرض لن تغرق ثانية بالطوفان.
- مثل قربان إبراهيم نقطة تحول مهمة في تاريخ الشعوب وصراعاتها ، حيث ألزم إبراهيم بتقديم قربان إجباري على عكس القربانين السابقين وكان هذا القربان يمثل اختبار كبير لأنه كان عليه أن يقدم ابنه ذبيحة للرب ، واجتاز هذا الاختبار بإيمان وصبر وجلادة ، ولكن هذا القربان ظل مثار جدل وتجاذب بين الأحفاد ، فكانت شخصية الذبيح متنازع عليها بين أبناء إسماعيل وأبناء إسحاق وكل يريد أن ينال الشرف العظيم من خلال جمع الأدلة التي تثبت إن أباه هو من قدم نفسه قربان للرب .
- في النهاية نخلص إلى القول إن القرابين تمثل شعيرة مهمة من شعائر اليهود والتي بالغوا فيها بشكل واضح ووظفوها توظيفاً يخدم مصالح الكهنة ورجال المعبد من خلال التركيز على فكرة الخطيئة وجعل العامة يشعرون بهذا الشعور وهذا الأمر هو الذي أفادهم كثيراً في السيطرة على عقول البسطاء من العامة من خلال إيهامهم بأن الغفران والصفح والرحمة بيد الكهنة ورجال الدين ، فدر عليهم ثروات طائلة ، ومنحهم مقاماً روحياً رفيعاً استثمروه في قيادة الناس مدة طويلة من الزمن .

الهوامش :

[1] . انظر : البستاني ، بطرس ، محيط المحيط ،بيروت، ١٩٨٧ ،ص٧٢٣، و إبراهيم مصطفى ،احمد حسن الزيات ، وآخرون ، المعجم الوسيط، ج١ ، إيران ، ط٢ ، ٢٠٠٥ ،ص٧٢٣

[2] . الاصفهاني ، الراغب ، مفردات ألفاظ القران الكريم ،تحقيق صفوان عدنان ، بيروت ، ٢٠٠٥ ،ص ٦٦٤

[3] . אבן–שושן. אברהם. קונקורדציה חדשה לתורה נביאים וכתובים. מהדורה השלישית. הוצאת קרית–ירושלים.1982 . כרך 3 עמ "1925–1924.

[4] .حنون ، نائل ، عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين القديمة ، بغداد ،ط٢ ، ١٩٨٦، ص١٤٧–١٤٨

[5] . د. عبد السميع ، عماد علي ، الإسلام واليهودية . بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص٣٥٥

[6] . سفر الخروج ٣٤: ٢٠

[7]. Berry.Religions of the World . london. 1968. p 31

[8] . Guighnebert. The Jewish World in the time of jesus . london . 1971 . p 60

[9] . ارميا ٧: ٣١

[10] . حنا ، حنا ، دراسات توراتية ،دمشق،٢٠٠٦ ،ص٤٣

[11] .القضاة ١١: ٣٠–٣٢

[١٢] . د. عبد السميع ، عماد علي ، المصدر السابق ، ص ٣٥٦
[١٣] . د. عبد السميع ، المصدر نفسه ، ص ٣٥٦
[١٤] . د. درويش ، هدى ، الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص٩٣
[١٥] . د. شلبي . احمد . مقارنة الأديان اليهودية . القاهرة –١٩٩٧ ط١٢ ، ص ٢١٧
[١٦] . سفر اللاويين ١: ٢٢، ٧: ١٩
[١٧] . بن ميمون ، موسى ، دلالة الحائرين ، تحقيق د. حسين اتاي . انقرة، ١٩٧٤ ، ص٦٧١
[١٨] . אבן–שושן.א.המלון החדש. כרך רביעי. ירושלים. 1974 ،עמ"1887 ، ووردت هذه الكلمة ٢٨٦ مرة في نصوص العهد القديم ،انظر : אבן–שושן. אברהם. קונקורדציה חדשה לתורה נביאים וכתובים. שם כרך3،עמ "1924
[١٩] . جرجس ، نجيب ، تفسير سفر اللاويين ، القاهرة ، ١٩٩٨، ص١٤
[٢٠] . اللاويين ٦: ٩–١٢
[٢١] . د. الخوري ، بولس الفغاري ، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم ، بيروت ، ٢٠٠٣، ص ٥٥٦
[٢٢] . اللاويين ١٢: ٨، ١٥: ٥
[٢٣] . المصدر نفسه ٢٢: ١٨–١٩
[٢٤] . د. السقا ، احمد حجازي ، نقد التوراة ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٤٨
[٢٥] . اللاويين ١٢:٧
[٢٦] . جرجس ، نجيب ، المصدر السابق ، ص٦٣
[٢٧] . اللاويين ٧: ١٨
[٢٨] . الخوري ، بولس ، المصدر السابق ، ص٥٥٤
[٢٩] . י.קוגמן. מלון עברי- ערבי .בירות. 1970. עמ" 251
[٣٠] . اللاويين ٣:٤–١٢
[٣١] . اللاويين ٤: ١٣–٢١
[٣٢] .اللاويين ٤: ٢٨–٣٢
[٣٣] . عزرا ١: ٨
[٣٤] .اللاويين ٧: ٦
[٣٥] . جرجس ، نجيب ، المصدر السابق . ص٤٩
[٣٦] . י.קוגמן.שם. עמ"452
[٣٧] . اللاويين ٢:١١
[٣٨] . اللاويين٢: ١–٣
[٣٩] . اللاويين ٢: ٤–٧
[٤٠] . اللاويين٢: ١٤، ١٥

♣ الايفة : مكيال تكال به الحبوب والغلات وينقسم إلى عشرة أعمار ، والعمر يساوي ٢،٢٩ لتر من السوائل . ينظر : د.صموئيل حبيب وآخرين ، دائرة المعارف الكتابية ، ج١ ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٦ ، ص٥٦٥

[٤١] . اللاويين ٥: ١١–١٣
[٤٢] . العدد ٥: ١٢–١٥
[٤٣] . اللاويين ١: ١٣–١٥
[٤٤] . اللاويين ٦: ١٠–١١
[٤٥] . اللاويين ٣: ١–٦
[٤٦] .الخروج ٢٩: ١٠–١٥
[٤٧] . اللاويين ٧: ١–٧
[٤٨] . اللاويين ٢: ١–١٥
[٤٩] . العدد ٥: ٢٧–٢٨

[٥٠] . اللاويين٥، ١٢، ١٤،١٥
[٥١] . ديورانت , ول . قصة الحضارة ، الجزء الثاني من المجلد الثاني. ترجمة محمد بدران , الطبعة الثالثة , جامعة الدول العربية، ١٩٦١، ص٣٤٥
[٥٢] . اللاويين ٧ : ١٤-٣٤
[٥٣] . اللاويين ٥ :١٥
[٥٤] . التكوين ٤٦: ٣٤
[٥٥] . اللاويين ١: ٢
[٥٦] . بن ميمون ، موسى ، المصدر السابق ، ص٦٦٩
[٥٧] . المصدر نفسه ، ص ٦٧٧- ٦٧٨
[٥٨] . التكوين ٤: ١-٣
[٥٩] . י.קוגמן. שם. עמ"821
[٦٠] . שם ، עמ" 148
[٦١] . الصليبي ، كمال ، خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل ، بيروت ، ط٥ ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٧
[٦٢] . التكوين ٤: ٣
[٦٣] . אבן-שושן. אברהם. קונקורדציה חדשה לתורה נביאים וכתובים، שם. כרך 2 ، עמ "1267،1269
[٦٤] . التكوين ٣٢: ٢١
[٦٥] . التكوين ٤٣: ١٢-١٤
[٦٦] . نخبة من المتخصصين ، نشأة العالم والبشرية قراءة معاصرة لسفر التكوين ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص١٠٨
[٦٧] . التكوين ٤: ٣-٤
[٦٨] . صموئيل الأول ٢٢: ٣٧
[٦٩] . سورة الحج ٣٧
[٧٠] . التكوين ٤: ٥-٧
[٧١] . اودو، المطران أنطوان ، الصراعات الأخوية والمصالحة في الكتاب المقدس ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٥، ص١٠
[٧٢] . التكوين ٤: ٨
[٧٣] . التكوين ٤: ١٠-١٢
[٧٤] . التكوين ٦:١٣
[٧٥] . بول بوشان ، واني فاس ، العنف في الكتاب المقدس ، ترجمة الأب صبحي حموي اليسوعي ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص٧
[٧٦] . نوح : ٢٦-٢٧
[٧٧] . د. بوكاي ، موريس ، القران الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٤ ، ص٥٥-٥٦ وص٢٥٠
[٧٨] .التكوين ٨: ٢٠-٢١
[٧٩] . قاشا ، الأب سهيل ، اثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص١٩١
[٨٠] . التكوين ٩: ١١-١٣
[٨١] . التكوين ٩: ١
[٨٢] . الموسوي ، عباس علي ، الأصدق في قصص الأنبياء ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص١١٢
[٨٣] . العقاد ، عباس محمود ، إبراهيم أبو الأنبياء ، القاهرة ،١٩٥٣، ص١٠
[٨٤] .ينظر : المعموري ، ناجح ، أقنعة التوراة ، عمان، ٢٠٠٢ ، ص ١٠٣ ، وسفر التكوين ١٧: ٤
[٨٥] . نخبة من العلماء . الكتاب المقدس الألف والياء ، بيروت ،ط٢ ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٥٩
[♣] ارض موريا : هي موضع تقديم قربان إبراهيم ، وهي الموضع الذي أمر داود وسليمان ببناء الهيكل فيه في بيدر ارنان اليبوسي . للمزيد انظر: فهرس الكتاب المقدس ، جمعية الكتاب المقدس ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٩٩ .
[٨٦] . التكوين ٢٢: ٢
[٨٧] .التكوين ٢٢: ١٠-١٣

[88] . د. طعيمة ، صابر ، اليهود بين الدين والتاريخ ، القاهرة ، ١٩٧٢ ،ص٥١
[89] . احمد، إبراهيم خليل ، محمد في التوراة والإنجيل والقران ، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٩٦ ، ص٣٩
[90] . التثنية ٢١: ١٥– ١٧
[91] . James Hastings .Dictionary of The Bible.London.1961.p262
[92] . القاضي ، عماد عبد الحميد النجار ، التطور التاريخي لبني إسرائيل ، عمان ، ١٩٧٢ ، ص ٢١
[93] . د. سعد الدين ، ليلى حسن ، أديان مقارنة ، عمان ، ١٩٨٥، ص٣٥
[94] . . د. طعيمة ، صابر ، المصدر السابق ، ص٥٢
[95] . هود : ٧١
[96] . د. الشرقاوي ، محمد عبد الله ، بحوث في مقارنة الأديان ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٨٩
[97] . التكوين ٢٢: ٦– ٩
[98] . الصافات:١٠٠–١١٢

المصادر حسب ورودها في البحث :

المصادر العربية :

- القران الكريم
- الكتاب المقدس
- البستاني ، بطرس ، محيط المحيط ، بيروت ، ١٩٨٧
- إبراهيم مصطفى ،احمد حسن الزيات ، وآخرون ، المعجم الوسيط، ج١ ، إيران ، ط٢ ، ٢٠٠٥
- الاصفهاني ، الراغب ، مفردات ألفاظ القران الكريم ،تحقيق صفوان عدنان ، بيروت ، ٢٠٠٥
- د. عبد السميع ، عماد علي ، الإسلام واليهودية . بيروت ، ٢٠٠٤
- حنا ، حنا ، دراسات توراتية، دمشق ،ط٢ ،٢٠٠٦
- د. درويش ، هدى ، الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية ، القاهرة ، ٢٠٠٦
- د. شلبي . احمد . مقارنة الأديان اليهودية . القاهرة –١٩٩٧ ط١٢
- بن ميمون ، موسى ، دلالة الحائرين ، تحقيق د. حسين اتاي . أنقرة ، ١٩٧٤
- جرجس ، نجيب ، تفسير سفر اللاويين ،القاهرة ، ١٩٩٨
- د. الخوري ، بولس الفغاري ، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم ، بيروت ، ٢٠٠١
- د. السقا ، احمد حجازي ، نقد التوراة ، القاهرة ، ٢٠٠٥
- د.صموئيل حبيب وآخرين ، دائرة المعارف الكتابية ، ج١ ، القاهرة ، ط٢ ،١٩٩٦
- ديورانت , ول . قصة الحضارة ، الجزء الثاني من المجلد الثاني. ترجمة محمد بدران , الطبعة الثالثة , جامعة الدول العربية، ١٩٦١
- الصليبي ، كمال ، خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل ، بيروت ، ط٥ ، ٢٠٠٢
- نخبة من التخصصين ، نشأة العالم والبشرية قراءة معاصرة لسفر التكوين ، بيروت ، ٢٠٠١
- اودو، المطران أنطوان ، الصراعات الأخوية والمصالحة في الكتاب المقدس ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٥
- بول ، بوشان ، واني فاس ، العنف في الكتاب المقدس ، ترجمة الأب صبحي حموي اليسوعي ، بيروت ، ٢٠٠٥
- د. بوكاي ، موريس ، القران الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٤
- قاشا ، الأب سهيل ، اثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية ، بيروت ، ١٩٩٨
- الموسوي ، عباس علي ، الأصدق في قصص الأنبياء ، بيروت ،١٩٩٦
- العقاد ، عباس محمود ، إبراهيم أبو الأنبياء ، القاهرة ،١٩٥٣
- المعموري ، ناجح ، أقنعة التوراة ، عمان، ٢٠٠٢
- نخبة من العلماء . الكتاب المقدس الإلف والياء ، بيروت ،ط٢ ، ٢٠٠٤

- فهرس الكتاب المقدس ، جمعية الكتاب المقدس ، بيروت ، ٢٠٠٤
- د. طعيمة ، صابر ، اليهود بين الدين والتاريخ ، القاهرة ، ١٩٧٢
- احمد، إبراهيم خليل ، محمد في التوراة والإنجيل والقران ، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٩٦
- القاضي ، عماد عبد الحميد النجار ، التطور التاريخي لبني إسرائيل ، عمان ،١٩٧٢
- د. سعد الدين ، ليلى حسن ، أديان مقارنة ، عمان ،١٩٨٥
- د. الشرقاوي ، محمد عبد الله ، بحوث في مقارنة الأديان ، القاهرة ، ٢٠٠٢

المصادر الأجنبية :

- תורה נביאים וכתובים . לונדון . 1960
- אבן–שושן. אברהם. קונקורדציה חדשה לתורה נביאים וכתובים. מהדורה השלישית. הוצאת קרית–כרכים. ירושלים.1982
- אבן–שׁושׁן.א.המלון החדשׁ. כרך רביעי. ירושׁלים. 1974
- י.קוגמן. מלון עברי– ערבי .בירות. 1970.
- Berry.Religions of the World . london. 1968
- Guighnebert. The Jewish World in the time of jesus . london . 1971
- James Hastings .Dictionary of The Bible.London.1961

Abstract
The Torah sacrifices and employ religious

The Sacrifices one ritual offerings are important in different religions, and provided nearly all the peoples of the earth to get the machine to avoid complacency and causing anger and the anger from the scourge. Like religions, Judaism known offerings and have devoted an area of the texts of the Torah, where separated types of offerings and events submission and the conditions to be met, as well as demonstrated rituals that accompany their submission. And enable the priests and clergy Jews from the use of these offerings recruitment and employment for religious purposes in particular, strengthen their social status and the increasing spiritual and material gains. So this research is to stand on the assets of offerings in the Torah travel and what kinds of characteristics and the march of evolution and show location offerings in Jewish thought, how about some offerings generate events was crucial in human history.